سير الزمان

توازن القوى البحرية

في البحر المتوسط

الوضع الجغرافي

الاهداف الاستراتيجية

الاساطيل وبرامج الانشاء

الطيران والقواعد البحرية

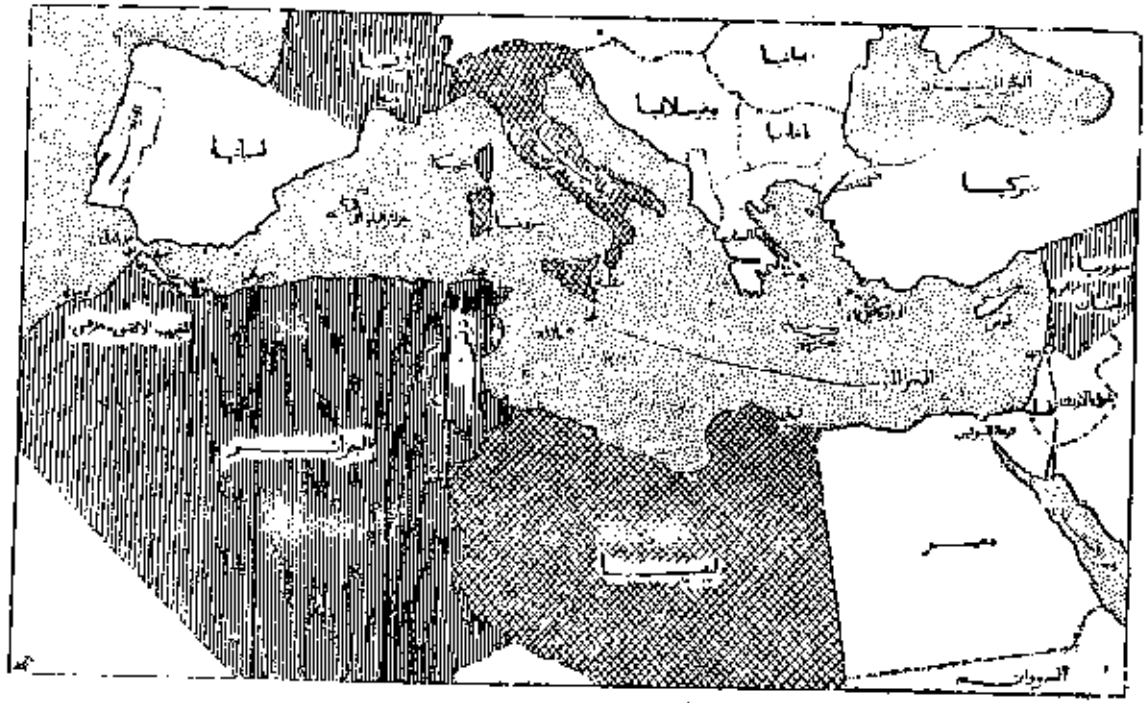

خريطة للبحر المتوسط وسواحله

توازن القوى البحرية

في البحر المتوسط

الوضع الجغرافي

بعد أن انتهت الازمة التشيكوسلوفاكية ، اتجهت الانظار في مقدمة ما اتجهت اليه الى المشكلة الخاصة بالحرب الاهلية الاسبانية ، لانها لا تزال كالورم السرطاني تسمّ جسم العلاقات الاوربية ولاسيما ما كان منها خاصًّا بسياسة بريطانيا وايطاليا وفرنسا في البحر المتوسط . ونحن المملكة المصرية القائمة على الطرف الشرقي من هذا البحر ، يهمنا بوجه خاص تحوُّل العلاقات بين دوله الكبرى ، لان احدى هذه الدول حليفة لنا ومصيرها في هذا البحر مرتبط بمصيرنا الى حد بعيد . ولذلك نقلنا هذه الدراسة الوافية في توازن القوى البحرية في البحر المتوسط ، لما لهذا الموضوع من شأن كبير بوجه عام . ومن صلة وثيقة بنا بوجه خاص

والبحث في هذا الموضوع ، يقتضي منا اولاً دراسة المواقع الجغرافية للبلدان التي تهمها شؤون هذا البحر . وذلك لان الخطة البحرية لدولة انما هي أثر من آثار موقعها الجغرافي . فهذا الموقع الجغرافي يعين الاهداف التي تتجهُ اليها والقواعد البحرية التي تنشئها وتحميها وطبيعة السفن الحربية التي تبني منها اسطولها ، واذن فالموضوع يشتمل اولاً على بحث الموقع الجغرافي ، ثم الاهداف العسكرية ثم برامج الانشاء البحري ثم قوى الطيران والقواعد البحرية ، ثم المقابلة بين جميع هذه العناصر

هذه الطريقة في البحث تفضي بنا الى تقسيم دول البحر المتوسط او التي تهمها شؤونه بوجه خاص الى أربع طوائف وهي اولاً طائفة البلدان التي يصب ماء البحر المتوسط سواحلها ولا يتصل بالمحيط الا عن طريقه . وتتألف هذه الطائفة من ايطاليا واليونان ويوغوسلافيا وتركيا . واذا حسبنا ان البحر الاسود ليس الا بحيرة كبيرة لانهُ لا يفضي الى مسالك المحيطات الحرة

والطائفة الثانية تضم البلدان التي لها سواحل على البحر المتوسط واخرى على بحر آخر وهي اسبانيا وفرنسا ومصر . ويدخل في فرنسا ممتلكاتها الافريقية وانتدابها السوري واللبناني

والطائفة الثالثة هي الامبراطورية البريطانية ولها في البحر المتوسط موقف خاص

والطائفة الرابعة هي طائفة البلدان التي موقعها الجغرافي خارج البحر المتوسط ولكن لها بعض

مصالح فيه وتتجه الى الرغبة في ان يكون لها شأن في تصريف امتعته في طليعتها المانيا وروسيا

ومن الواضح ان اهداف هذه الامم تختلف باختلاف وضعها الجغرافي . فالبلدان التي يمكن ان تحسب اسيرة هذا البحر كايطاليا ويوغوسلافيا واليونان وهي التي تعتمد في امتيازات مرافئها غذائها على المواصلات البحرية فيه ، لا يمكن ان تمرن خطتها وأهدافها شبيهة بخطة دولة اخرى كفرنسا تستطيع اذا سدت في وجهها مسالك البحر المتوسط ، ان تستورد ما تحتاج اليه من الغذاء عن طريق المحيط الاطلنطي ، ولا بخطة الامبراطورية البريطانية التي تستطيع ان تعتمد على طريق الكاب البحري في حال الضرورة ، ولا بخطة المانيا او روسيا اللتين لا تستطيعان ان يكون لهما شأن كبير فيه الا اذا كانت احداهما متحالفة مع احدى دول البحر نفسه

فحرية هذا البحر في نظر بعض هذه الدول — كايطاليا — بمنزلة النفس أي انها مسألة حياة او موت . وهي في نظر الآخر كفرنسا ذات مقام خطير املاكها وممتلكاتها في افريقيا وانتدابها في الشرق الادنى وسهولة تنقلها الافريقية في حالة الحرب . وهو شريان عظيم الشأن في الامبراطورية البريطانية ، ولكنه ليس مما لا يستغنى عنه من جهة التغذية . اما الدول الاخرى التي لا يتصل ماء هذا البحر سواحلها ، فلا حاجة حيوية بها اليه

ويضاف الى هذه الاعتبارات العامة اعتبارات خاصة ، ففرنسا مثلاً تحصر نشاطها بالجانب الغربي من هذا البحر ، لاهتمامها بمواصلاتها التي تربطها بالمغرب الاقصى وتونس والجزائر . وهذه المواصلات محصورة في منطقة واقعة بين شبه الجزيرة الايبيرية وشبه الجزيرة الايطالية فهذه الحقيقة لا بد ان تكيف خطتها البحرية وعلاقاتها السياسية بهذين البلدين . وايطاليا ، بعدها من قبل الطبيعة بوضعها الجغرافي لقطع المواصلات بين غرب البحر وشرقه . أما بريطانيا ففي يديها مفتاحان تقفل بهما مدخلي البحر اذا اقتضت الحال وهما جبل طارق وترعة السويس

الاشراف الاستراتيجي

تتباين الاهداف الاستراتيجية طبعاً وفقاً للاعتبارات الجغرافية التي بسطناها فيما تقدم فاطرد

(ايطاليا) — فلننظر أولاً في موقف ايطاليا . فقد قلنا ان ايطاليا سجينة هذا البحر وهي لا تستطيع ان تستورد معظم الغذاء اللازم لها الا عن طريقه فاضعفها احد مسالكه الرئيسية في ان تتفاهم مع الدول الباسطة سيادتها على هذا البحر اي مع انكلترا وفرنسا واولى أن يكون لها أسطول يمكنها من ان تسيطر على البحر وحدها وهو عمل ما كان يستطيعه الا قليل من الدول ان تتفاهم مع إحدى دول القارة الاوربية فتتمكن من ان تحصل منها عند الحاجة على المواد الاولية التي تحتاج اليها صناعتها والغذائية اللازمة لأود شعبها وحينئذ يكون في وسعها أن تقف وجهاً لوجه مع قوة الكتلة الفرنسية الانكليزية

وقد وضع كاتبان يدعيان همل Hmmel وسيورت Siewert كتاباً عنوانه البحر المتوسط خصا بعظم فصوله بموقف ايطاليا . وعندهما انهُ ليس في الوسع إنكار الميل الايطالي الى بسط السيطرة الايطالية على البحر المتوسط . وان هذا الميل ناشيء عن عوامل ثلاثة هي الجغرافي والديمغرافي والاستعماري . فايطاليا في المائة من حدود ايطاليا سواحل يغمرها ماء هذا البحر . ولذلك ترى ايطاليا في كل مؤتمر بحري ، تبسط موقعها الجغرافي الخاص في البحر المتوسط وما تلاقيه من الصعوبة في استيراد ما تحتاج اليه من مواد الغذاء والصناعة ، ثم تعتمد على هذا الوضع الخاص في طلب الحقوق الخاصة بقوة استيرادها . ولا يخفى أن ايطاليا من أفقر البلدان الاوربية في المواد الاولية كالفحم والمعادن والنفط والخشب وغيرها فأودها قائم على الاستيراد

كانت ايطاليا سنة ١٨٧١ تعد ٢٧ مليوناً ولكن عدد سكانها اليوم ٤٢ مليوناً . هذه الزيادة الكبيرة في عدد السكان أحدثت موجة من الهجرة حتى ليقدر عدد الايطاليين الذين يقطنون خارج ايطاليا بعشرة ملايين منهم ثمانية ملايين في اميركا

والحالة الناجمة عن الموقف الجغرافي وقلة المواد الاولية وموجة الهجرة افضت الى نشوء الفكرة الفاشستية ، النازعة الى الاستعمار باحياء الامبراطورية الرومانية وجعل البحر المتوسط بحيرة ايطالية ، المتجلية في فتح الحبشة والمنشآت الاستعمارية في ليبيا

فلكي تحقق ايطاليا ما تدعوه « بحرنا » عليها أن تنهض الى مستوى قوة ندتيها في البحر المتوسط أي فرنسا وانكلترا . الا ان موارد ثروتها تحمل ذلك متعذراً عليها الآن . ان موقعها الاستراتيجي يمكنها من ان تبلغ مرتبة من القوة لا تستطيع ندتاها أن تسبقها بها وذلك بانشاء سفن حربية من نوع الغواصات على الاكثر ، وبالسلاح الجوي . فهي تستطيع أن تعرقل مواصلات فرنسا وشمال افريقية بهذه القوة فتعيق تبعثة القوات الفرنسية . ثم انها تستطيع ان تقطع الصلة بين غرب البحر المتوسط وشرقه فتعرقل مواصلات بريطانيا مع الهند ان لم تقطعها بتاتاً

(فرنسا) — فلنلق الآن نظرة على موقف فرنسا . ان مواصلاتها في غرب البحر المتوسط ذات شأن عظيم جداً في نظرها لانها السبيل المباشر من مرسيليا وطولون الى أوران والجزائر وتونس . فيها عدة ان تبعث ملايين جندي في ممتلكاتها في شمال افريقية وتنقلها الى فرنسا وكانت مواصلاتها في غرب البحر المتوسط مقطوعة او محفوفة بالخطر تحتم عليها ان تنقلهم عن طريق المحيط الاطلنطي فتضيع بذلك وقتاً ثميناً . فحرية المواصلات في غرب البحر المتوسط مسألة على أعظم جانب من خطر الشأن في نظر فرنسا . ومما يجب الاعتراف به ان هذه الحرية تغدو معرضة لخطر عظيم في حالة نشوب حرب عامة تكون فيها أسبانيا وايطاليا ضد فرنسا

يقابل هذا ان فرنسا تحتل — في حالة نشوب حرب عامة — مواقع في البحر المتوسط

تمكنها من الهجوم على شبه الجزيرة الايطالية . فثمة أولاً الساحل الفرنسي القريب من ايطاليا ثم جزيرة كورسيكا التي مركز من مركز فرنسا الحربي ازاء ايطاليا . ان المسافة بين كورسيكا وساحل توسكانا الايطالي ٨٤ كيلومتراً ، وبين كورسيكا وجنوى ١٥٠ كيلومتراً وبين كورسيكا وروما وسيلانو وتوران ٢٠٠ كيلومتر . ولذلك يمكن القول بأن كورسيكا أصلح ما يكون مكاناً للشروع في الحملات الجوية التي تبغي فرنسا ان توجهها الى ايطاليا في حالة نشوب حرب . ثم يضاف الى ذلك موقع طولون في جنوب فرنسا وبيزرته في شمال افريقية . ومن هنا تتبين ان فرنسا لا تعوزها قواعد الهجوم على ايطاليا في حرب تكون فيها ايطاليا عدوة لها

ثم ان المسافة بين بيزرته وساحل صقلية الغربي قصيرة ، فاذا شاءت ايطاليا ان تستعمل جزيرة بانتلاريا لقطع المواصلات بين غرب البحر وشرقه في مضيق صقلية استطاعت فرنسا ان تبدل هذا العمل وتبطله من بيزرته وهي قاعدة بحرية وجوية عظيمة . واذا كانت ايطاليا تستطيع في بدء الحرب ان تقطع المواصلات البحرية في المضيق بين صقلية وساحل تونس فان وجود بيزرته يجعل استعمال ايطاليا لهذا المضيق متعذراً كذلك

أما (اسبانيا) فلا نزاع في ما لموقعها من عظيم الشأن . فساحلها يمتد من الشمال الى الجنوب على حدود البحر الغربية . ثم انها تملك جزائر البليار ومواقع عظيمة الخطر على الساحل الافريقي مثل مليلة وسبتة . فموالاتها لايطاليا والمانيا تجعل انكلترا وفرنسا كثيراً لانها تعرقل مواصلات فرنسا — كما بينا — وتنقص من قيمة جبل طارق كمفتاح لغربي البحر المتوسط . ومن هنا كان للحرب الاهلية الاسبانية ذلك المقام الخاص في دوائر السياسة الاوربية[1]

ثم كلمة عن (بريطانيا) . فالبحر المتوسط في نظرها طريق اقامت على مراحل خاصة منه الحصون لتأمينه . فثمة جبل طارق في الغرب ومالطة في الوسط . ثم انها تحرس مدخل البحر من ناحيته الشرقية من مقامها الخاص في فلسطين ومصر . وقد بالغ الكتّاب كثيراً في ما كتبوه عن مالطه وسقوط قيمتها الحربية . ولكنها اذا كانت قد غدت غير صالحة تماماً مواتية للاسطول البريطاني كما كانت فانها لا تزال تصلح حصناً تثوب اليه مرافئ القوات والطائرات فالهدف الذي تسعى اليه بريطانيا هو حفظ الطريق البحري بين جبل طارق وبورسعيد حرًّا فاذا حدث ما يقطع عليها هذا الطريق ، فانها تحول سفنها التجارية الى طريق الكاب

ثم ان للسياسة البريطانية هدفاً آخر في البحر المتوسط وهو المحافظة على مصالحها وعلاقاتها السياسية في الشرق الادنى

---

(١) راجع « الحرب الاهلية الاسبانية وصداها الدولي » مقتطف نوفمبر ١٩٣٦ صفحة ٤٧٥ — ٤٨٥

أما تركيا فلها شأن كبير في البحر المتوسط لانها تستطيع ان تتحكم الى حدٍّ بعيد بمخرجه الشرقي ، ولأنها تستطيع ان تمنع روسيا من التدخل في شؤونه باستلاكها الدردنيل والبوسفور . وأما ألمانيا وهي ليست من دول هذا البحر بحصر المعنى فتستطيع ان تبرز سفاءها فيه اذا تحالفت مع ايطاليا وعندئذٍ فقد تؤيد حليفتها ببعض سفن بحرية من قبيل الغوّاصات او بعمل عسكري في البلقان يتجه الى اسطنبول وسلانيك

بقي أن نقول أن هدف (مصر) هو الاحتفاظ باستقلالها وهي في حاجة الى دولة كبيرة تحالفها فتحالفت مع بريطانيا لان مصالح البلدين من حيث حفظ السلام في البحر المتوسط واحدة

المساطيل وبرامج الانشاء

ان الشروع في بناء الطراد الايطالي «اميرو» في جنيف من عهد قريب، يعد خطوة جديدة في تجديد قوة ايطاليا البحرية في البحر المتوسط . وليس في وسع الباحث الا الاعتناء باحترام أمام الجهد العظيم الذي بذل في تعزيز الاسطول الايطالي منذ تقلدت الحكومة الفاشستية أزمة الحكم، وذلك لتحقيق الهدف الذي ترمي اليه وهو المساواة بفرنسا التي ما فتئت تطالب بها ايطاليا في المؤتمرات البحرية ثم حققها موسوليني في الواقع تقريباً . فالطرادات السبعة التي بنتها فرنسا — ومحمول كل منها ١٠ آلاف طن — ردت عليها ايطاليا بصنع سبعة مثلها من المحمول نفسه . إلاّ أن ايطاليا نظرت الى موقعها الجغرافي الحربي فرأت انها لا تحتاج الى سفن حربية تصلح للمدى البعيد ، فاتخذت في بناء سفنها الحربية قاعدة خاصة بها فجعلتها اقل سرعة وأقصر مدى واستعملت فرق الوزن الذي كسبته كذلك لجعل دروعها أكثف وأمتن

فنشأ عن ذلك انهُ اذا كانت ايطاليا تساري فرنسا في عدد الطرادات التي محمول كل منها عشرة آلاف طن فالرأي بين الخبراء ان الطرادات الايطالية التي بنيت ردٌّ على الطرادات الفرنسية ، متفوقة لان الايطاليين اعتنوا في بنائها بالخبرة والاختبار

وقد سعت الاميرالية الايطالية أن تتبع برنامج الانشاء البحري الفرنسي ، حذوك النعل بالنعل ، في جميع الاصناف الاخرى من السفن الحربية ، ولكنها كانت تسعى في كل ما تصنعهُ الى التحسين والاتقان على نحو ما فعلت في الطرادات

فالمدمرات الفرنسية التي محمولها ٢٥٠٠ طن و٣٠٠٠ طن ردت عليها الاميرالية الايطالية بطرادات خفيفة من طراز «الكوندوتيري» ومحمول كل منها يتفاوت بين ٥ آلاف طن و٦٧٠٠ طن

أما في الغواصات فتسعى ايطاليا الى مساواة فرنسا بل والى التفوق عليها عدداً . ولكنها أي ايطاليا تصنع غواصات أصغر حجماً وأخف وزناً من الغواصات الفرنسية . وسبب ذلك ان

البحر المتوسط وهو بحر داخلي لا يقتضي غواصات كبيرة تستطيع ان تسافر مسافات طويلة في المحيطات ، فهي في هذا البحر قريبة من قواعدها . ولذلك تفضل ايطاليا ان تزيد عدد ما تبنيه من الغواصات الصغيرة والمتوسطة ، ويقابل هذا ان فرنسا تحتاج الى غواصات من السفة الاولى حجماً ومدى لطول مواصلاتها البحرية الاستعمارية

ومع ان ايطاليا عمدت في البدء الى بناء السفن التي توافق خططها البحرية في بحر داخلي — اي السفن الصغيرة الحجم — الا انها عمدت بعد ان شرعت فرنسا في بناء البوارج الكبيرة من طراز الدونكرك والستراسبورج الى الرد عليها بالشروع في بناء الطرادين الكبيرين فيتوريو فينيتو والجوليو ريو . وبدلاً من ان يحمل مرسولبي حمولة كل منها ٢٦٥٠٠ طن حمل المحمول أقصى ما تسمح به معاهدة وشنطن وهو ٣٥ الف طن . وهو المحمول الذي سيتخذ قاعدة في بناء البارجتين الجديدتين من طراز البارجة « اميرو » التي تقدم ذكرها

ويمكن ان يقال على وجه من الدقة ان الاسطول الايطالي كان في اول يناير سنة ١٩٣٨ مؤلفاً من اربعة طرادات مجددة مجموع حمولها ٩٠ الف طن و١٦ طراداً منها سبعة حمولة كل منها ١٠ آلاف طن و ١١٤ مدمرة وسفينة طوربيد و ٨١ غواصة

أما برنامج الانشاء البحري الذي أذيع فواسع النطاق وعند تمامه يصبح الاسطول الايطالي في البحر المتوسط قوة تحاذر[1]

يقابل القوة البحرية الايطالية في البحر المتوسط أسطولا الكتلة الفرنسية البريطانية ، أو ما تستطيعان ان ترصداه منها للخدمة في هذا البحر . فعلينا في المقام الاول ان نبين مجموع قوة الاسطولين ، ثم نشير الى القوة التي تستطيعان رصدها للخدمة في البحر المتوسط

كانت فرنسا في بدء سنة ١٩٣٨ متفوقة على ايطاليا في جميع اصناف السفن الحربية فحمول سفنها التي لا تزال تحت مستوى التعبير وصالحة للقتال كان ٥٠٠ الف طن حالة ان محمول سفن ايطاليا المقابلة لها ٣٨٠ الف طن . ولكن فرنسا مهددة بخسران هذا التفوق

ولسنا في حاجة في مثل هذا الفصل الى التبسط في وصف العناصر التي يتألف منها الاسطول الفرنسي ويكفي القول انه في مجموعه يتفوق على الاسطول الايطالي الا ان برنامج الانشاء البحري الفرنسي ليست له سعة كافية ولا سرعة وافية ولذلك ينتظر ان تلحق ايطاليا بفرنسا في سنة ١٩٤١ وتسبقها سنة ١٩٤٢ اذا لم توسع فرنسا نطاق برنامجها البحري وتزيد البناء سرعة

(١) يشمل برنامج الانشاء البحري لسنة ١٩٣٧ — ١٩٣٨ اثنتي عشرة (١٢) قائدة مدمرات و١٦ قارب طوربيد وعشرين غواصة . ثم أذيع في ٧ يناير اضافة طرادين (حمولة ٥٥ الف طن) واثنتي عشرة كشافة وطائفة من القاذفات الى برنامج الانشاء البحري وسيكون اسم الطرادين « ريمنا » و« اميرو »

ثم لننظر في الاسطول البريطاني. ان مجموع محمول سفنه يفوق المجموع الخاص بفرنسا وايطاليا معاً اذ يبلغ ١١٦٠٠٠ر١ طن وهي متفوقة خاصة في البوارج والطرادات الكبيرة وحاملات الطيارات . وموضع الضعف الوحيد في الاسطول البريطاني هو الغواصات . ولذلك يزعم الخبراء انهُ اذا عمل حساب لاسطول المانيا في البحر الشمالي ، ولمقتضيات الطرق الامبراطورية ، استطاعت بريطانيا وحدها ان ترصد للخدمة في البحر المتوسط اسطولاً يفوق الاسطول الايطالي . فاذا ضم اليه جانب من الاسطول الفرنسي كان التفوق حاسماً لا ريب فيه . اما ضعف الغواصات فهناك وسائل لمكافحتها تقلل من خطرها

ويضاف الى هذا ان برنامج الانشاء البحري البريطاني ضخم جداً وهو يبلغ وحده في تفوق محمول سفنه رقماً[1] اعلى من الرقم الخاص بمجموع محمول الاسطول الايطالي الآن ، وحتى ثم بلغ مجموع محمول السفن في الاسطول البريطاني ٠٠٠ر٧٠٠ر١ طن وهذا عدا ١٢ سفينة مجموع محمولها ٦٣ الف طن أقر بناؤها ولكن لم يشرع فيه بعد

اما الاساطيل التابعة لاسبانيا ويوجوسلافيا واليونان وتركيا فلا شأن كبير لها بل ان شأنها صغير جداً ولا يذكر لان معظم سفنها صغيرة وقديمة . أما اسطولا روسيا والمانيا ، فالاول محصور البحر الاسود وبحر بلطيق ولا يحتمل ان يكون له شأن اكبر من ارسال بعض غواصات الى البحر المتوسط . واما الاسطول الالماني في البحر الشمالي فجل ما يستطيعه ان يقف امام جانب من الاسطول البريطاني وما يؤيده من الاسطول الفرنسي في البحر الشمالي وليس في وسعه ان يرسل اكثر تذكر الى اسطول دولة حليفة في البحر المتوسط

الطيران والقواعد البحرية

لا يتم البحث في موازنة القوى الحربية في البحر المتوسط الا اذا ربطنا بالاعتبارات الحربية من مقام وتأثير في هذه الموازنة . والطائرات كعامل في تقرير القوى الحربية ينظر الى موضوعها من ناحيتين الاولى عملها في الاستكشاف واطلاق القنابل والثانية القواعد التي تستند اليها

[illegible] السفن البحرية او معها فتؤخذ نوع محمله السفن ويستقل من سطحها وهذه السفن نوعان نوع خاص يحمل الطائرات ولا تحمل له الا حملها والنوع الآخر هو السفن الحربية العادية التي تحمل عدداً يسيراً من الطائرات ولكنها ليس لها سطح تسير كما

(١) يشتمل برنامج الانشاء البحري الانكليزي على ستين سفينة مختلفة تخرج حمولها ٤٢٧ الف طن عدا السفن الاثنتي عشرة الاضافية

ترى في حاملات الطائرات الخاصة ، فتطلقها بالقذف الميكانيكي بجهاز يشبه المنجنيق القديم وقد اتخذ رداء جديداً

ففي هذا النوع من الطائرات نجد التفوق حاسماً للاسطولين البريطاني والفرنسي ولا سيما الاول الذي يعد بين سفنه سبع حاملات للطائرات

ثم هناك القوات الجوية المستقلة عن الاسطول والمستندة الى قواعد على اليابسة وفي هذا النوع يقر الخبراء بان التفوق في البحر المتوسط لايطاليا . وذلك لاسباب في مقدمتها ان سلاحها الجوي كبير وأصنافه كثيرة ثم لان كل سلاحها الجوي مجتمع في شبه الجزيرة الايطالية ، وله قواعد في مواقع غاية في الملاءمة للبر والقر . وقد يكون من الشاق أن توضع موازنة دقيقة بين عدد الطائرات التي تستطيع ايطاليا ان تجردها في حالة نشوب حرب وعدد الطائرات التي تستطيع فرنسا وبريطانيا أن ترصداها للبحر المتوسط ، وذلك لسهولة التنقيل والتبديل في أجهزة تسير بسرعة عظيمة كالطائرات الحربية . وإنما يمكن ان يقال ان ايطاليا متفوقة على فرنسا وبريطانيا في سلاح الطيران من حيث خطط الهجوم والدفاع مما يسهل على اسطولها عمله

هذا في مايتعلق بسلاح الطيران . وقد بقي علينا أن نجمل الكلام في ختام هذا الفصل على القواعد البحرية التابعة لدول البحر المتوسط المختلفة

وأول مايخطر للباحث الميزة التي تتمتع بها ايطاليا من حيث موقعها الجغرافي وهي امتدادها في وسط البحر المتوسط ، وما لها من قواعد بحرية متعددة يثوب اليها الاسطول للتموين والترميم اذا اقتضى الامر ذلك . ثم قرب هذه القواعد من موانع المعارك البحرية المحتملة . هذه القواعد هي تارنتو ضد كعب الحذاء الايطالي وسيسيليا وجنوى وناپولي على الساحل الغربي وريستا وبولا في البحر الادرياتيكي ، ومسينا في جزيرة صقلية وقد أعد مرفأها اعداداً خاصاً ليكون قاعدة للغواصات تستند اليها الغواصات التي تقوم من ناپولي وتارنتو وبرنديزي . وفي صقلية قواعد أخرى منها تراپاني وكاجلياري ، وهذه تصلح لقطع الطريق البحري بين غرب البحر المتوسط وشرقه

ثم هناك جزيرة پانتلاريا الصخرية الواقعة بين طرف صقلية الغربي وساحل تونس وهي تخص الآن لتؤيد القواعد التي تسيطر على ذكرنا في قطع الطريق البحري

وعلاوة على القواعد البحرية التي تملكها ايطاليا في وسط البحر المتوسط ، لها قواعد في شرق البحر ولاسيما في جزيرتي رودس ولبروس في بحر ايجه . ثم لها طرابلس الغرب وبنغازي على ساحل لوبيا الشمالي ، ولكن ساحل لوبيا الشمالي مما يصعب الدفاع عنه وحمايته

والخلاصة ان ايطاليا قوية بقواعدها البحرية في الوسط ، ضعيفة في الجناحين

يقابل هذا ان انكلترا وفرنسا لهما قواعد لا تقل قوة ومنعة وحسن موقع جغرافي عن قواعد

ايطاليا . والميزة الاولى التي تتمتع بها بريطانيا هي قدرتها على ايصاد باب البحر المتوسط في الغرب والشرق . فتصبح الدول التي تتوسط هذا البحر وكأنها اسيرة فيه . ثم ان منعة جبل طارق قد يهددها خطر من ناحية اسبانيا اذا كانت معادية لفرنسا وانكلترا . ولكن وجود فرنسا في المغرب الاقصى وقدرتها على استعمال اوران والمرسى الكبير يعزز موقف انكلترا وفرنسا المتبع عند مدخل البحر من ناحيته الغربية

اما المدخل الشرقي أو الجوي المخرج فهو محكم الايصاد بوجود ترعة السويس وأعمال التحصين التي تقيمها بريطانيا في الشرق الادنى . وليس لمخالفة انكلترا مع مصر غرض أهم من الاشتراك معها في السيطرة على ترعة السويس عندما تقتضي الحاجة ذلك . ثم ان اسطول البريطاني يستطيع الاستناد الى قواعد الاسكندرية وبور سعيد ومرسى مطروح ويضاف الى ذلك المرفأ العظيم الذي أنشىء في حيفا ، والمعدات التي تمد في مرفأ فملجستا بقبرص حتى يصبح قاعدة تصلح للطائرات والغواصات والمدمرات

واذا كانت ايطاليا قوية في القلب ضعيفة في الجناحين فانكلترا قوية في الجناحين ضعيفة في القلب . فليس لها في وسط البحر الا مرفأ فاليتا في جزيرة مالطة . ثم ان مالطة فقدت بعض قيمتها الحربية لقربها من قواعد الطائرات الايطالية ، ولكن اذا حسبنا ان عمل قاعدة بنزرته الفرنسية في تونس يكمل عمل مالطة كان من الحتم علينا أن نقرر ان فرنسا وانكلترا اقوى في القلب مما كان يظن . واعل بنزرته نفسها في أبدع موقع لقاعدة بحرية في البحر المتوسط كله . والحكومة الفرنسية تقوم هناك بانشاء حصون عظيمة الشأن ، وهي لقربها من سواحل ايطاليا الغربية تصلح أن تكون مقرًّا تقوم منه الحملات الجوية والبحرية على ايطاليا

هذا وان أجاشيو في جزيرة كورسيكا وطولون قاعدتان بحريتان عظيمة الشأن وتكملان العمل الذي تقوم به بنزرته

ولذلك يمكن أن يقال بوجه عام ان القوات البحرية الانكليزية والفرنسية في البحر المتوسط والقواعد البحرية التي تستند اليها تمكن الدولتين من الاحتفاظ بمكانتهما البحرية المتفوقة فيه

والخلاصة ان مشكلة القوة البحرية وتوازنها في البحر المتوسط لا تقوم الا في حالة نشوب نزاع بين ايطاليا من جهة وانكلترا وفرنسا من جهة اخرى . فاذا حدث ذلك فالطريق الدولتي لندن وباريس الا ان ايطاليا تستطيع بموقعها الجغرافي وطائراتها ان تقطع الطريق البحري بين غرب البحر وشرقه ما زالت لم تغلب على امرها

راجع مقال « البحر المتوسط في التاريخ » مقتطف فبراير ١٩٣٥ صفحة ١٦٠ ومقال « مشكلة البحر المتوسط » مقتطف اكتوبر ١٩٣٧ صفحة ٣٣٠